
NEAR



الأهوار



محمد حسين فوزي و ابراهيم جاسم القريلي

Fawzi, Muhammad Husayn

/Jawlah fī al-ahwwar/

LC did not cat yet

جولة في



تأليف

محمد حسين فوزي و ابراهيم جاسم القرملي

ثمن النسخة ١٢٠ فلسا

مطبعة أسعد ـ بغداد ١٦/١٥٠٠/١٩٦٨

١٩٦٨ ـ ١٩٦٩

الاهـــداء ...

الى الذي طالما حثنا على البحث والتنقيب والتتبع ، وتمخض عن الحاحــه المســتمر هـذا البحث .. الى الشهيد الشاب عمـر علي الســـرطاوي نهـدي هـذا الكتاب ...

المؤلفـان

صمم الغلاف : الفنان صبيح عبود

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ظهرت مصادر أجنبية عن الاهوار ، وترجم معظمها الى العربية وهي أقل من أصابع اليد .. تلك المصادر تتكلم عن مكان في بلادنا ، وتنقل منه العادات والغرائب، وتبحث في أصل الانسان الساكن في تلك البقاع ، ويتلهف الناس لقراءة هـــذه المصـادر بشغف وشوق شديدين ، ويعجبون ويتعجبون لما جاء فيها من الأخبـار والعلوم ، وكأن هذه الاماكن بعيدة عنا بعد السماء عن الارض .. طالما راودتـنـا فكـرة تأليف الكتاب وبقينا مرتابين حينما نرى الاجانب يتوافدون الى المنطقـة ، يكتبون عنها البحوث ويؤلفون عنها الكتب ويقدمون التقارير .. والناس لا يدركون مدى أهمية الاهوار وعظمة ما حـوت من ثروات واكتنفت من أعاجيب .. حتى تسنى لنا الظرف الملائم ، لوضع كتيب بسيط عن هذه المناطق .. ذلك حينما تعين أحدنا معلما في منطقة بعيدة وسط الاهوار .. وألح على الآخر أن يزور منطقته والمناطق الأخرى .. ثم عاش الاول هناك أربع سنوات ، وتردد الثاني على المنطقة

عشرات المرات •• وفي خلال السنوات الاربع كانت أسس هذا الكتيب المتواضع توضع بتؤدة وحذر ، حتى ان هذه المدة من الزمن طالت عن أي مدة قد قضاها أي أجنبي في الاهوار وهو لايعرف لغة سكانه وعاداتهم وتقاليدهم ، ناهيك عن قدم المصادر الاجنبية وتغير الكثير من المعلومات •• لذا نحن واثقون من أن جهدنا قد فاق جهود الآخرين الذين وضعوا كتبا مشابهة •• ثم نشرنا تحقيقات صحفية في بعض الصحف العراقية حول نفس الموضوع لنرى ونتأكد مدى استجابة القارىء لمثل هذه المواضيع •• أما الغاية من هذا البحث العلمي ، هو تنبيه الناس والحكومة الى أهمية تلك المناطق من بلادنا ، ومساعدة الباحثين حينما نضع تحت أيديهم مصدرا غنيا بالمعلومات ، افتقرت منه المكتبة العربية ، بالاضافة الى اطلاع المتطلعين عن ثروات وعجائب وغرائب هذه الاماكن غير البعيدة •• ولعله يكون حافزا للسائحين لولوج ذلك الخضم المائي الخلاب ، وقد بذلنا جهدا كبيرا من أجل وضع معلومات لا شائبة فيها باسلوب أدبي بسيط ، وسمينا الاشياء بأسمائها المحلية ، كي يشعر القارىء كأنه شاهدها عن كثب ، واذا ذهب الى هناك فلا يجد صعوبة أو شيئا يجهله ، وعمدنا الى تزويده بالصور لزيادة التوضيح ، واكمال الصورة التي تنطبع في مخيلة القارىء •• وقد حرصنا على عدم زج معلومات معروفة ، كما جاءت في بعض المصادر الاجنبية حيث انها غريبة عنهم • وبالاضافة الى كل هذا ، لم تكن المصادر الاجنبية خالية من الدس والطعن المكنون ، وهذا أحدهم يريدنا أن نبقى لبلاده متحفا ، تمثل الحياة البدائية ، وهو يأسف لان الحضارة ستزحف على تلك المناطق وتنقذها من براثن الجهل والتأخر بحجة واهية لايرتضيها المجنون •• وهي ان البطالة ستنتشر اذا عمت الحضارة تلك الاماكن •• متجاهلا البطالة المقنعة •• متخوفا من البطالة التكنيكية ••• وقد لجأ الذين كتبوا بحوثا عن الاهوار ، الى تقسيمها أقساما ثلاثة ، الاهوار الدائمة ، والمستنقعات الدائمة ، والمستنقعات الموسمية ، أو قسمها بعضهم بحسب موقعها من البلاد ، الا أننا لم ننهج ذات النهج ، بكل تكلمنا عنها جميعها دون تفريق ،

مادامت كلها مساحات مائية واسعة متصلة ببعضها ، وما دامت قد تشابهت طيورها ونباتها وحيوانها ، سواء جفت مياه بعضها في فصول معينة ، أو ضحلت أم بقيت على حالها في وفرة مائها .

وبعد الاتكال على الله ، اتممنا كتابنا وفضلنا كتابة مقدمته بأنفسنا ، بعيدا عن الاطراء والمديح ، لان ثقتنا في معلومات الكتاب ومحتوياته جعلنا لا نرى حاجة الى اللجوء لغيرنا من حملة الاقلام .. وكلنا أمل في أن نكون عند حسن ظن القراء ، ولاسيما ان اخراج هذا الكتاب هو أول عمل نقدم عليه .. ونمد أيدينا متضرعين الى الله ليجعل له مكانا لائقا في مكتبة القارىء ، وان نجد الاقبال عليه ، وهو خير بشير على مكافأتنا لما بذلناه من جهد ومال ووقت دام سنين .. والله ولي التوفيق .

العمارة — المؤلفان

١٩٦٨/٩/١٥

ان الذي يروم الوصول الى الاهوار ، فبامكانه ذلك عن طريق معظم اقضية ونواحي المدن الجنوبية التي تقع بعضها على ضفاف الاهوار مباشرة أو تتصل معها بواسطة نهرها الذي لابد وأن يصب في الاهوار أو يجري منها .

« أصل الاهوار »

تريثت قليلا قبل ولوج موضوع يحمل عنوانا كهذا ، لان ذلك يتطلب اللجوء الى مراجعة مصادر عديدة بالاضافة الى التناقض الذي بدا لي من خلال مراجعة بعض المصادر عن أصل الاهوار .. فرأيت من الحكمة والصواب أن أضع أمام القاريء نص ما جاء في بعض هذه المصادر .. حتى اني اضطررت الى التناقض حينما كتبت تقريرين عن الاهوار وجعلت في كل تقرير أصل الاهوار يختلف عن الآخر .. وتعليل هذا الاختلاف ، هو قدم المنطقة التي طفق الباحثون يضعون الاستنتاجات ويوضحون الادلة كل حسب مايرتأيه ويقنع به بعد دراسة المنطقة تاريخيا ، لهذا لايمكن الاقحام في هذا الموضوع بسهولة ويسر ، بل ارتأيت ان أقدم للقاريء بعض ماجاء في المصادر التي استطعت الوصول اليها .. وقد ذكرت في أحد التحقيقات الصحفية عن أصل الاهوار مايلي « .. بعد انهيار السدود وانهدام النواظم بانهيار الحكام الاقوياء في العصور الغابرة وسقوط الحضارات العريقة ، اندرست الانهار وانطمرت قنوات الري .. فأصبحت المياه تدفق بلا موجه أو مدير ، فغمرت ماغمرته من الاراضي الشاسعة في جنوب العراق وكونت مساحات واسعة من المياه غطت معالم وآثار لحضارات قديمة .. فما تلك القطع النقدية المعدنية .. وما ذلك الفخار الاصفر الا من بقايا الحضارات قبل أن تغمرها المياه ..»[1] بينما ذكرت في تحقيق آخر « .. كانت المياه في الازمنة الغابرة تغطي المنطقة الوسطى والجنوبية من العراق وأخذت تنحسر عنها تدريجيا حتى انتهت الى الوضع الحالي .. وبقيت منخفضات عظيمة ملأى بالمياه تغذيها الانهار ، فهي باقية طالما بقيت هذه الانهار وسميت هذه المساحات الشاسعة من المياه بالاهوار ..»[2] .

---

(١) تحقيق صحفي نشر بجريدة المواطن ــ عدد ١٢٠ ــ التأريخ في ٢٨ نيسان ١٩٦٨ . اسم التحقيق ــ جولة بأهوار العراق ــ كتبه محمد حسين فوزي .

(٢) تحقيق صحفي نشر بجريدة الفلاح الاسبوعية ــ العدد السادس ــ التاريخ ٢٥ تشرين الاول ١٩٦٧ . كتب التحقيق محمد حسين فوزي .

وقد ذكر ولفرد ثسبكر في كتاب المعدان « •• تكونت هذه الاهوار من جراء تجمع مياه الفيضانات »[٣] • وقال كافين ماكسل في كتابه عن الاهوار الذي اسمه (قصب في مهب الريح) •• « في العصور البابلية امتد الخليج العربي الى أعالي العراق ، ويجري نهرا دجلة والفرات العظيمان ويصبان في البحر بانفصال ليس كما هو الحال الآن •• وعندما يتقهقر البحر يترك في أثره اقليما من الاهوار والجداول والمستنقعات ، وسكن هذه المستنقعات في العصور القديمة المهاجرون الجبليون من الفرس والاتراك •• وعلى مر القرون انقسمت الاهوار العظيمة المعرضة للتغير بسبب تأثير البحر الى مساحات يؤثر عليها الفيضان الموسمي ، والى أهوار شبه دائمة ، والى مساحات مركزية من الاهوار الدائمة ـ الحالية ـ تقع في مناطق منخفضة بين مجرى النهرين ، فكلما تراجع البحر ترك مساحة ذات أرض رخوة• كانت الاهوار ممتدة عاليا نحو الشمال عندما استوطنها المهاجرون من الشرق ذلك قبل خمسة آلاف سنة ••»[٤] • ثم ذكر الدكتور ابراهيم شريف « •• من الصعب ارجاع تكوين هذه المنخفضات الى سبب واضح ، ويبدو انها تكونت بسبب عدة عوامل اشتركت بنسب متباينة في تكوينها •• »[٥] • وهكذا يبدو واضحا مدى الاختلاف في البحوث الموضوعة حول أصل الاهوار ، الامر الذي جعلني أتردد قبل التورط في مثل هذه الموضوعات التي تحتاج الى دراسة تاريخية للمنطقة بينما يتوقف بحثنا هذا عن الاهوار في وقتنا الحاضر ونقل مانراه أمامنا من غرائب الطبيعة وعجائبها بالنسبة لما تراه المجتمعات المتحضرة الى هذه المناطق شبه المجهولة لمعظم سكان البلاد •

(٣) كتاب المعدان أو سكان الاهوار ـ بقلم ولفرد تسيكر • ترجمة باقر الدجيلي ـ مطبعة الرابطة بغداد ـ ١٩٥٦ •

(٤) كتاب قصب في مهب الريح ـ تاليف كافين ماكسل • مسودة الترجمة غريب عبدالله •

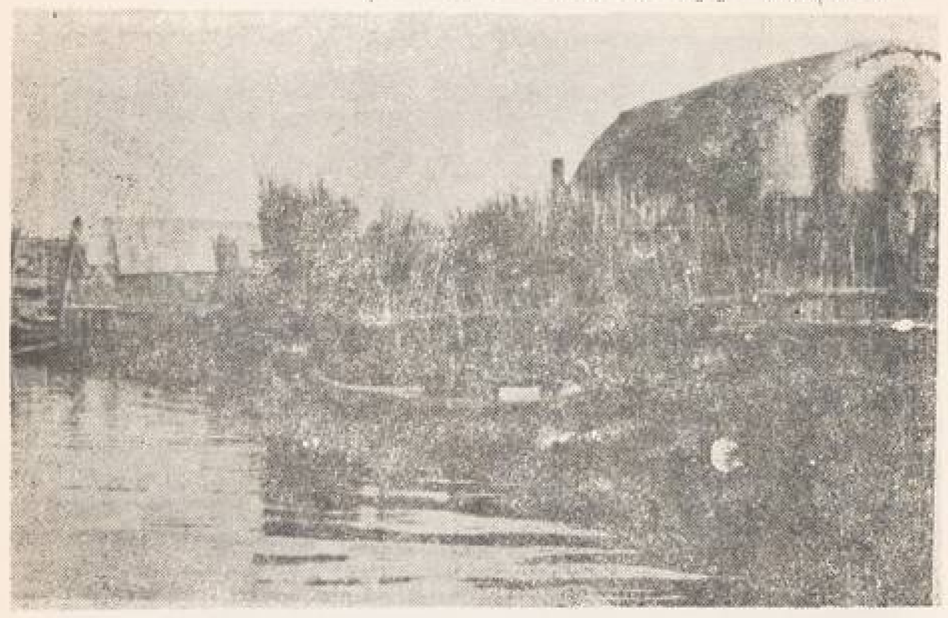
(٥) كتاب الموقع الجغرافي للعراق ، وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي ـ الجزء الاول ـ المؤلف الدكتور ابراهيم شريف • مطبعة شفيق بغداد ص ٢٢ •

سحر الاهوار

يحس المرء بضآلته أمام ذلك المحيط المائي الهائل ، فلا شيء سوى سطح من الماء عظيم لايميزه عن السماء غير خط الافق ، فلولاه لاصبح خضما واحدا .. وتزيد من جمال الاهوار جدران البردي الطبيعي الذي ينبت تلقائيا ، فيضفي على اندهاش الانسان فيضا آخر من الجلال والخشوع ، أما السماء فتكاد لاتخلو من الطيور ، تحوم في رحابه الازرق ، ثم تسقط فجأة في الماء كالحجر ، وبعد برهة قصيرة يخرج الطائر من الماء محلقا في الجو وفي منقاره سمكة صغيرة .. أما الماء الصافي الذي يشقه الزورق وينزلق فوق وشاحه ، يبدو ملونا ألوانا عديدة كالاخضر الفاقع والغامق والاصفر ، ذلك بلون النباتات الموجودة في قاعه .. وهكذا يمر الزورق فوق الوان جذابة ومياه صافية ، بحيث يظهر القعر واضحا وكأنه قريب جدا بسبب الانعكاسات ..

تشرق الشمس من خلف الافق ، لا يصد رؤيتها شيء ، وحينما يظهر نصفها تبدو كأنها مصدر لهذا المحيط المائي ، تلقيه في الصباح عند الشروق ، ثم تقف في الغروب لتشربه وهي محمرة الوجنتين ، وصنعت من ضوئها طريقا عريضا فوق الماء وكأنها تسبر مياه الاهوار ، لاتصدها أعواد البردي والقصب مهما كانت كثيفة .. وفي الغروب تشتعل النيران شعواء في القرية بلون الشمس الغاربة ، ترقص بداخلها الاسماك مشوية تخامر رائحتها رائحة الخبز الشهي ، فتتصاعد جدائل الدخان عاليا مكونة جسرا بين الماء والسماء ، فهو الصلة الروحية الكبرى بين الانسان وربه .. بل بين المخلوقات وخالقها ، ويشارك الدخان الرمادي أعمدة البردي والقصب في تسبيح الخالق العظيم .. وفي الليل تنطبع صورة النجوم في الماء كالدرر الا اذا تحركت سمكة أو هاج خنزير أو غضبت أفعى ، فتعبث بهذه الصورة الطبيعية الخلابة .. وكثر ما وقف القمر ساعات يرنو الى الماء متأملا صورته ، فيصبغ الكون بلونه الفضي ، ولاسيما اطراف وأعالي البردي والقصب وسقوف

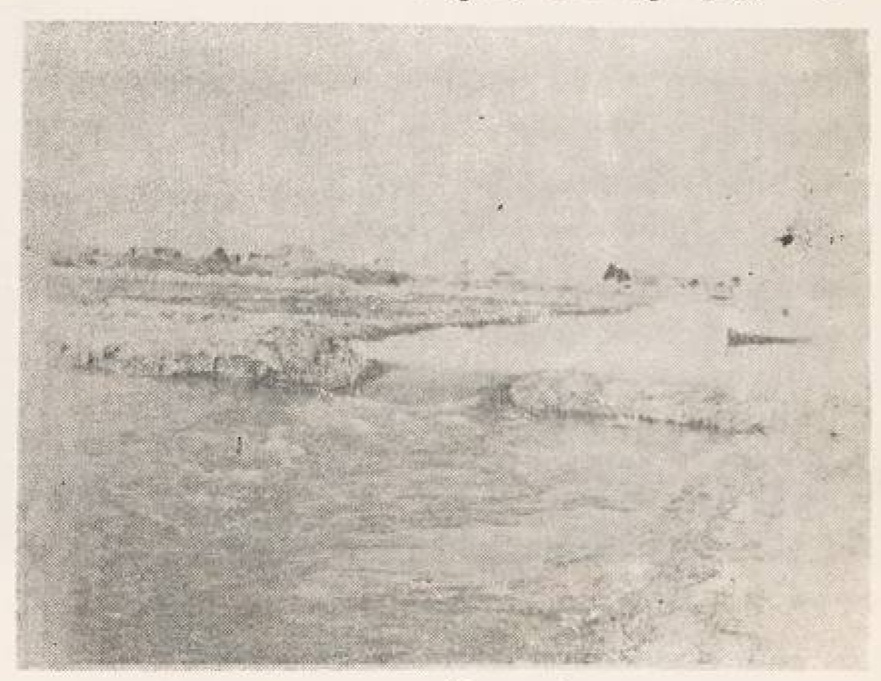
الاكواخ ، وأضلعها البارزة •• فيشعر المرء الجالس في الزورق وهو يتأمل القرية كأنه أمام قرية خيالية ، وما يرى ، انما يراه النائم •



شدما أدهش السائحين شيئان •• الشيء الاول ، المرأة

وشد ما ادهش السائحين ، شيآن •• الشيء الاول ، المرأة في وجهها الصبوح سمرة تشوبها حمرة وانية ، لفحتها الشمس ، فأنزلقت خطوطها الذهبية فوق وجنتين متوردتين •• والابتسامة البريئة تكشف عن أسنان بيضاء ناصعة •• فهي امرأة من نوع آخر ، لفت ملائتها حول قدها ، وهبطت في الماء حتى الركبتين ، تجر زورقها ضد تيار الماء ، وسكنت الحقول تحصد بمنجلها ، وحملت شلة كبيرة فوق رأسها كثر ما حملتها •• امرأة بكل ما في الكلمة من معنى الانوثة ، وهي الرجل بكل ما تحمله من مظهر الخشونة •• انثى متكاملة في جسمها وتقاطيعها وأساريرها •• وخشنة في عملها الذي يضارع أعمال الرجال •• امرأة لاتخفي وجهها خلف قناع من الاصباغ والمساحيق ، بل تركت نفسها للطبيعة تهذبها ،

فأكتسبت من الادب الفطري ، والاخلاق الاصيلة الفذة ، والانوثة الحقيقية ، ومن ناحية أخرى نجدها دائبة على العمل •• حتى يحس الانسان انها صاحبة الفضل الاكبر في تسيير الاعمال والامور •



سدود من البردي والقصب تسمى ـ حمل ـ

أما الشيء الثاني هي ـ الحمول ـ سدود من القصب والبردي والطين يسمى الواحد ـ حمل ـ صنعها الفلاحون في الاهوار والقنوات ، لمنع التيارات المائية واحاجة الزرع للماء وقت زراعة الشلب •• فكيف استطاعت الايدي العارية الجاهلة من بناء هذه السدود ضد تيارات الماء ، مع العلم تحتاج اقامة مثل هذه السدود الى دراسة ضغط الماء وسرعته وكميته •• بينما استطاعوا سد أنهر كبيرة وبرك عظيمة بواسطة القصب والبردي ، وبعد أن ينضج الزرع ، تفتح هذه السدود من وسطها فتبدو كالشلالات ، تدفق المياه منها بسرعة كبيرة •

أصل سكان الصحين(+)

قرية الصحين تقع في داخل الاهوار حيث تبعد عن العمارة حوالي ساعتين ونصف ، نصف ساعة بواسطة السيارة وباقي الوقت بواسطة الزورق البخاري .. تحد منطقة الصحين من الشمال قرية أم جومة ويسكنها آل ازيرج ومن الجنوب قرية البيضان ومن الشرق قرية النكارة ومن الغرب قريتا الجدى والعكر .. تقوم أكواخ قرية الصحين فوق جزر صناعية من القصب والبردي ويبلغ عدد البيوت في الصحين حوالي ٨٠٠ بيت — عائلة —× . صارت مجموع الجزر الصغيرة التي تكون قرية الصحين على شكل بيضوي ، ويبلغ نفوسها حوالي ٣٦٠٠ نسمة حسب التسجيل العام لسنة ١٩٦٥ بالرغم من احجام الكثير عن التسجيل[١] .. يسكن قرية الصحين عشيرة الفرطوس وقلة من عشيرة الحمران . كانت منطقة الصحين عام ١٩٢٠ خالية تماما من السكان ثم أخذ يأوي اليها في فصل الربيع بيت أو بيتان — عائلة أو عائلتان — من المعدان أصحاب الجاموس سعيا وراء النباتات والاعشاب .. وبعد ذلك التأريخ سكنت المنطقة عشيرة آل فتلة — جماعة من البو محمد وهم غير فتلة الفرات — ثم هجروها ، وفي سنة ١٩٣٦ نزحت الى منطقة الصحين عشيرة كبيرة تسمى آل فرطوس ، نزحت هذه العشيرة من منطقة العدل بسبب خلاف وقع مع عشيرة أخرى[٢] .. وطفق آل فرطوس يبنون الجزر الصناعية والبيوت — الاكواخ —× حتى أصبحت قرية الصحين الآن تضم هذا العدد من السكان حيث يشرف على صحتهم مستوصف غني بالادوية وفيها مدرسة ابتدائية قوامها سبع شُعَبْ .

(+) بسبب تشابه مناطق وقرى الاهوار ، اكدنا على منطقة الصحين .

(١) قام في التعداد مدير المدرسة وهو من أهل المنطقة وأخذنا المعلومات عنه.

(٢) عن لسان رجل من الصحين يناهز عمره (٨٠) عاما .

× تطلق كلمة بيت على العائلة التي تسكن بيتا واحدا .. فيقولون بيت فلان ، وسكن البيت الخ ... وتسمى كذلك الاكواخ والصرائف بالبيوت .

القـرى في الاهـوار

أكثر القرى في الاهوار يحيطها الماء من جميع جهاتها وتقام بيوتها فوق جزر



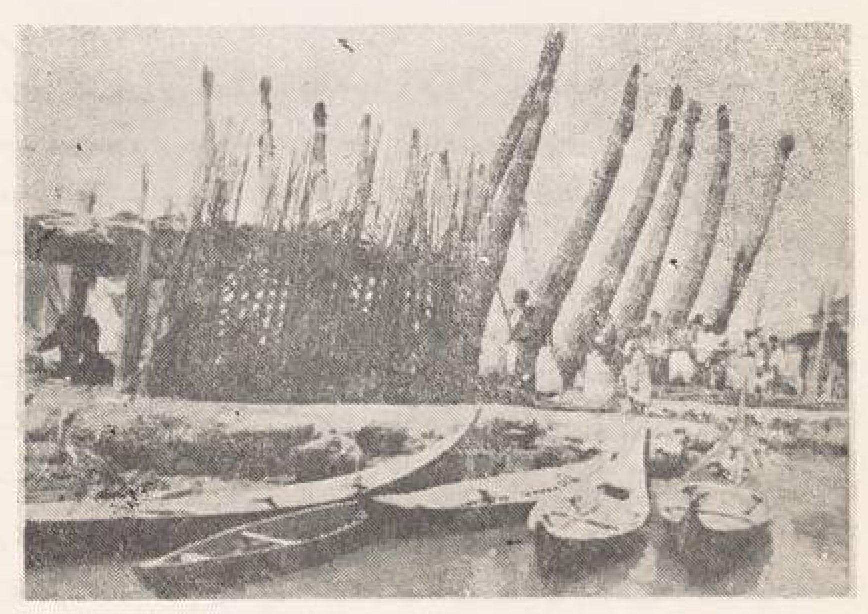
كوخ مشيد حديثا فوق جزيرة صناعية

صناعية ، الا القليل منها تقام فوق أرض يابسة •• حيث تنعدم الارض في معظم أرجاء الاهوار فيلجأ الناس الى عمل جزر صناعية يبنون فوقها بيوتهم - أكواخهم - فاذا ماوجدوا منطقة ضحلة يعلوها الماء بقدم أو قدمين ، يلجأ السكان الى بنـــاء صرائفهم •• والمعروف ان قاع الاهوار ليس على عمق واحد •• بل يتباين العمق حيث لايكون الماء عميقا في بعض الاقسام •• وبعد العثور على المناطق الضحلة ، تأتي الزوارق محملة بالقصب والبردي •• ثم ينزل الرجل في الماء فوق الارض التي يريد بناء الجزيرة فوقها ، ويبدأ بغرس القصب على شكل حزم متراصة •• حتى يتم غرس مساحة تكفيه لبناء بيته فوقها •• ثم يكسر أعالي القصب بعد أن يتـرك حوالي المتر من كل قصبة أعلى من سطح الماء ، ويطرح الجزء المكسور فوق بـاقي

القصبات فتصبح كل قصبة كأنها رقم ـ٦ـ ويفرش الارض القصبية بنبات البردي الطري ويوضع فوقه طبقة خفيفة من الطين يترك حتى تجف ، ويحفر بعد ذلك في سطح الجزيرة ، عدة حفر ، يبلغ عمق الواحدة قدما تقريبا ، وتتقابل كل حفرتين ، وتكون عدد الحفر المتقابلة ازواجا فردية •• ثلاثة أزواج أو خمسة أو سبعة •• الخ • ولا نعرف سببا لهذه الفردية ، ربما عادة تعودوا عليها ، ثم يدخلون حزم القصب بداخل تلك الحفر ـ وتسمى الحزمة الواحدة من القصب ، شَبَّه ـ وتربط كل حزمة مع المقابلة لها من الاعلى فتكون بمثابة الهيكل الاصلي للكوخ حيث يفرشون فوقه الحصائر والبواري ، ويحيط الجزيرة في كل عام بسياج من القصب ـ يسمى واشي ـ كي يحافظ عليها من تيارات الماء ، لذا نجد هذه الجزر تتسع بمرور الزمن •

تبقى المياه تفصل بين جزيرة وأخرى أي بين كوخ وآخر في الغالب ، ويتم التنقل بين الجزر بواسطة الزوارق فكل عائلة تملك عددا منها ، ومن مجموع هذه الجزر الصغيرة تتكون أرض القرية بداخل الاهوار •• وبما أن الاهوار تعتبر خزانات طبيعية لمياه الفيضان حيث تصب فيها الانهار ، الامر الذي يؤدي الى ارتفاع المياه فيها في فصل الربيع ، فيرتفع الى سطح الجزر الصناعية ويغطيها ، وتضطر كل عائلة حينئذ الى عمل سرير كبير من القصب أو عدة اسرة تثبت في سطح الجزيرة بداخل الاكواخ وخارجها ـ كما عمل في تثبيت الكوخ بواسطة الحفر ـ وتبقى المياه داخل الكوخ حتى فصل الصيف عندما يهبط في الصيهود •• تصنع بعض العوائل جزر مساحاتها واسعة نظرا لكبر وكثرة عدد أفراد العائلة •• وقد يحدث أن تترك العائلة بيتها وترحل الى مناطق أخرى لسبب أو لآخر ، فلا يستطيع أحد الاستحواذ على البيت الخالي حتى يعود أهله ، بيد أنه يستطيع أن يشغله موقتا •• وتباع هذه الاكواخ وتشترى وتصل اثمانها الى ٢٠ دينارا ، ويقدر السعر على أساس سعة و قدَم الجزيرة • وتكون قرية الصحين القرية النموذجية المبنية فوق جزر صناعية وكذلك قرية الجدي التي تبعد عن الصحين ساعة ونصف

بالزورق البخاري وقرية الكبيبة التي تبعد عن الصحين أربع ساعات ، وتقام بعض القرى فوق أرض يابسة على أطراف وضفاف الاهوار أما الجزر الطبيعية الموجودة في الاهوار ـ تسمى ايشان ـ فتستغل هي الاخرى للسكنى ، وقد يرى الرائي بعض الجزر الصغيرة جدا والمصنوعة من الطين حيث لايسكنها أحد وانما صنعت لدياسة الحبوب بعد عملية الحصاد لكي تفصل القشور عنها بواسطة البهائم كالحمير



بيت مشيد على ضفاف الاهوار وتبدو في الصورة حزم القصب تسمى الواحدة ـ شبه ـ تكون بمثابة هيكل الكوخ

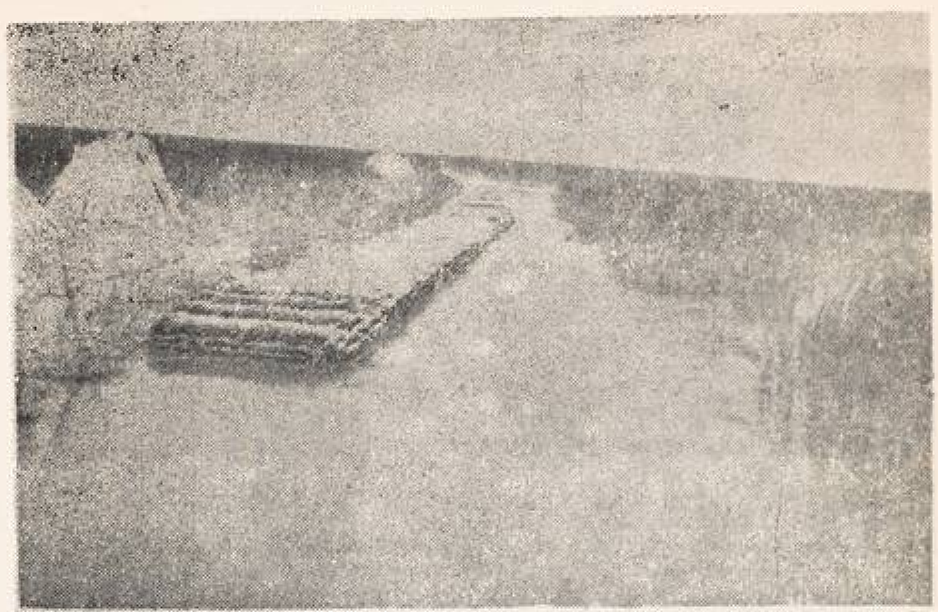
حالة سكان الاهوار

الحالة الاجتماعية :

تربط الافراد ببعضهم في الاهوار رابطة عشائرية وتعصب قبلي كما هو الحال في جميع الريف العراقي • فالافراد والعوائل ينتسبون الى عشائر ويدينون بالولاء للعشيرة ويخضعون لقوانينها بالرغم من الغاء الحكومة العراقية لقانون العشائر بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ والمعروف ان من سمات قنون العشائر وعاداتهم وتقاليدهم هو الثأر والفصل ـ وهي كمية من النقود أو النساء ـ تعطى لمن غمط حقه •• وارتباط الأفراد في العائلة ارتباطا قويا حتى ان بعضهم حينما يتزوج انما يعتمد باعالته على ذويه وبالدرجة الاولى اللوالد ، الذي يسرع بتزويج ابناءه قبل أن يؤمن لهم مصدر العيش ، فيزوجهم وهم عاطلين عن العمل •• أما قرية الصحين فيسكنها آل فرطوس وتتكون من أفخاذ عديدة هي السويلمات ، آل عبادي ، ألبو زيارة ، آل سعودي ، البو راس ، البو برش ، آل عطاس ، العرجان ، العصافرة ويؤلف بعض هذه الافخاذ فيما بينهم أشبه بالاتحاد يسمى بالهطرة •• وهكذا بقية القرى التي تتألف من عشيرة واحدة أو عدة عشائر يحتدم بينهم الخصام بين الحين والآخر لاسيما في السنين الماضية التي سبقت الثورة •

الحالة الاقتصادية :

المعلوم عن الريف العراقي ومناطق الاهوار انها فقيرة وفي عوز مستديم ، الا أن بعضها يكون غنيا ولاسيما منطقة الصحين وما حولها من القرى والاقطار فهي منطقة معروفة بزراعة الشلب ـ الرز ـ وصيد الاسماك طيلة العام وصيد الطيور الموسمية وتربية البقر والجاموس وأخذت تربية البقر تحل محل الجاموس الذي يذهب بعيدا ويتوغل في المياه فيتعرض للسرقة وجلب المتاعب لاصحابه •• ويشتغل السكان بصناعة البواري وتسويقها الى المدن القريبة ، وبناء الزوارق التي تستعمل محليا بصورة واسعة لانها وسائط النقل الوحيدة في الاهوار ، ثم يعمل السكان



يضعون القصب على هذه الشاكلة وتسمى ـ كلك ـ حيث ينحدر الى البصرة مع المـاء

في تسويق القصب والبردي الى المدن على شكل ـ كلك ـ يطفو فوق الماء ، أما عمليات التهريب فمنتشرة بين قرى الاهوار بنطاق واسع •• فهذه الاعمال العديدة جديرة من جعل سكان الاهوار أغنى من غيرهم من أبناء الريف العراقي ، فقد أعطتهم الطبيعة كل شيء وجعلته قريبا منهم ، حتى أن بعضهم أصبح يملك بيوتا في المدن الجنوبية وبغـداد وبعضهم يقضي بهـا أيام القيظ هربا من حرارة جو الاهوار •• وابناء الاهوار يقتصدون طيلة السنة ويقترون على أنفسهم لكـي يشتروا بما لديهم من المال ، سلاح ناري وذخيرة لانهم يتباهون بما يملكون من سـلاح •

الحالة الصحية :

تنتشر الامراض في الاهوار بدرجة كبيرة ويستطيع المرء تمييز المصـابين

بفقر الدم ومرض السل وهي منتشرية بصورة واسعة ، أما البلهارزيا فحدث ولا حرج ، فبلغت نسبة المصابين في الصحين والقرى المجاورة بهذا الداء ٤٧٪



بعض المسؤولين يتفقدون مستوصف قرية الصحين

وهي نسبة مرضية(١) لما كانت عليه قبل سنوات ، وتنتشر أمراض الكلى .. يوجد في قرية الصحين مستوصف غني بالادوية والموظف المشرف ، موظف صحي لا يبارح القرية لاشهر عديدة ، والتداوي مجانا ، ويقبل عليه المرضى من مناطق نائية جدا .

الحالة الثقافية :

تنتشر المدارس الابتدائية في أرجاء الاهوار وتكاد لاتخلو قرية من مدرسة ابتدائية .. ومعظم هذه المدارس فتحت بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ .. لهذا

(١) جرت هذه الاحصائية سنة ١٩٦٧ .

نرى معظم الشبان يعرفون القراءة والكتابة أما الكبار فجهلاء أميين ، وان أعلى مستوى في القرية هي معلومات الصف السادس الابتدائي ، وان ثمة نظام قد حرّم أبناء الاهوار والريف من الاستمرار بالدراسة ذلك لا يسمح للطالب بالنزول في القسم الداخلي في المدينة الا اذا اجتاز امتحان الصف السادس ويكون الاول على مدرسته وهكذا يسمحون لطالب واحد فقط من كل مدرسة في الاستمرار بالدراسة والباقين ينخرطون في الجيش والشرطة وقسم منهم يبقى في الاهوار يعمل مع أهله هاربا من الخدمة العسكرية ويزيد من ثقل البطالة المقنعة في الارياف .. الا أن بعض معلمي المدارس غالبا مايكونون من سكن القرى ، تخرجوا من دور المعلمين وطلبوا التدريس في قراهم لخدمة أبناء قريتهم .

العادات والتقاليد :

زخرت قرى الاهوار بعادات وتقاليد غريبة عما اعتاده سكان المدن ..

الاطفال في الاهوار يدخنون السجائر أمام الكبار دونما اكتراث ، بل الكبار هم الذين يقدمون لهم السجائر .

واذا قدم أحدهم سيكارة لآخر فيجب أن لا يردها فان ذلك يعتبر رداً للكرم ودليل البخل وما عليه الا تدخينها ولو لم يدخن .

اذا تقابل مشحوفان ــ زورقان ــ فالمشحوف الذي يسير مع مجرى الماء هو الذي يؤدي التحية على المشحوف الذي تسير ضد تيار الماء مهما كان عدد الراكبين في المشحوف الاول .

يكون مجلس أكبر الرجال وأجلهم وسط المشحوف وينبغي أن يدير ظهره الى الذي يجذف وعليه تأدية التحية مهما كان عدد الذين معه .

اذا أصيب أحدهم بالروماتيزم فيلجأ الى مداواة نفسه ويبحث عن الدواء حينما يقتل خنزيرا ، يفتح بطنه ليضع في جوف الخنزير العضو المصاب بالالم

لمدة خمس أو ست دقائق ويعتقد ان هذا سيشفيه من مرضه معتمدا على حرارة جوف الخنزير •

اذا التهبت لوزتا أحدهم أو بلعومه فلا يشفى من الالتهاب الا اذا خنق أحد صغار الخنازير حتى الموت •

يطلقون النار في أعراسهم وهذه الاطلاقات معيار لعظمة ومنزلة العريس •• ويطلقون العيارات النارية عند تشييع موتاهم •

أقارب المتوفى لايرتدون العقال طيلة مدة الفاتحة التي قد تطول الى ١٥ يوما والفاتحة كأنما جاءوا اليها ليحلوا مشاكلهم أو يخلقوا مشاكل جديدة فيسمع المرء في مجلس الفتحة لغط وكلام لاينقطع عن مشاكلهم وتوزع في الفاتحة الشربت والشاي اضافة الى القهوة والسجاير •

الخمر في الاهوار والريف محرم تحريما قاطعا ويعتبر شربه جريمة كبرى بحق الدين •

اللعبة المحببة لدى سكان الاهوار من الشباب والرجال هي لعبة ـ طبيج ـ ولعبة ـ الخطة ـ •

يحتقرون النساء فلا يعاملونهن معاملة طيبة •

يستجير القاتل بأقارب المقتول ويقوم هؤلاء بحمايته ويقدمون أنفسهم للخطر من أجله ، عندما لايجد مجالا للهرب •

أقارب المتوفى ، بل أبناء القرية لايشربون الشاي في أيام الفاتحة •

اذا قتل أحدهم في مدة العطوة ـ الهدنة ـ فانه يعطي فصل الى جهتين ، الجهة الاولى ـ الطرف الثالث الذي عقد الهدنة ـ والجهة الثانية أهل المقتول الجديد أما المقتول الاول الذي عقدت الهدنة من أجله فيذهب دمه هدرا •

في الاعراس تطلق النار واذا أصيب أحدهم أو قتل فالمسؤول هم أهل العريس وينبغي تأدية الفصل •

الثروة الحيوانيـة

تحتفظ الاهوار بثروة حيوانية كبيرة من الاسماك والطيور والحيوانات الاخرى الاليفة والمتوحشة ٠٠ فانها تصدر الاسماك طيلة العام الى المدن الجنوبية وبغداد ، أما الطيور الموسمية فتملأ أسواق المدن الجنوبية في فصل الشتاء ٠٠ ان أهـم أنواع الاسماك في الاهوار هي : البني وهو أكثر الاسماك الموجودة ، والكطـان والشبوط والشلج والبز والحمري وابو زويني ـ صغار الاسماك ـ وابو حكم ، وهذا الاخير يملأ أنهار العراق وقد ظهر قبل أعوام ويخافه السابحون ، ثم اطلقت عليه اسماء محلية وكان اسمه في المنطقة الجنوبية من العراق والاهوار ـ ابو حكم ـ

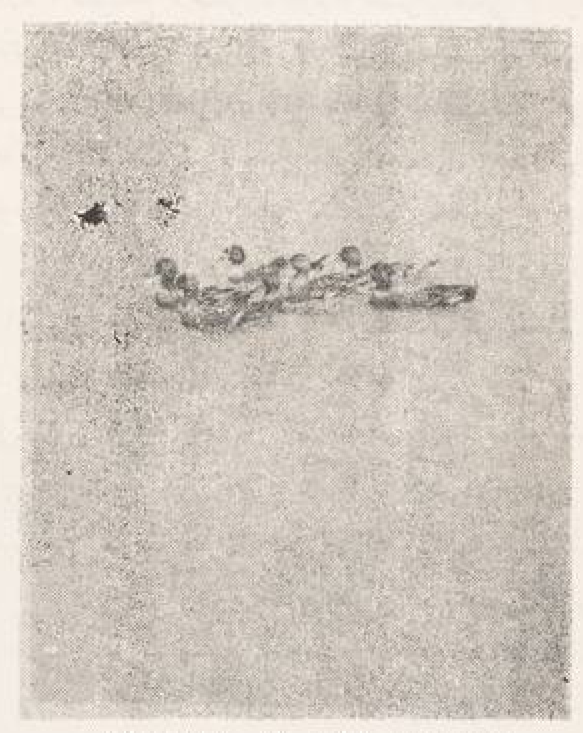


الاهوار زاخرة بأنواع الاسماك

أما الدواجن الموجودة في الاهوار هي الدجاج ويكاد لايخلو بيت في الاهوار من

عدد منها •• واستطاع سكان الاهوار تربية بعض الطيور الوحشية وتدجينها كالخضيري والبط والبش • بينما تنتشر الطيور غير الاليفة في السماء والماء وأنواعها الخضيري ، دجاج الماء ، البرهان ، بربشة ، كوشمة ، البيوض ، أبو جبية ،الگصگص نعجة الماء ، الغاكة الزرگي ، دويج الرز ، هليجي ، غرنوكة ، صلندة ، ملحة ، هربانة ، هرارة ، صليلگع ، صقر ، حوم أحمر بعيجي ، الرخيوي ، الوردة والعصفور وتأتي هذه الطيور الى الاهوار حسب المواسم ، والسواد منها يأتي الى الاهوار في الربيع والشتاء والخريف وتهجرها في الصيف ولا يبقى منها الا قليلا ، أما العصافير فتأتي مجموعات كبيرة جدا كأسراب الجراد وقت نضوج الشلب • ان المواشي الموجودة في معظم مناطق الاهوار ، كانت الجاموس ، حيث انتشرت تربيته ، وهو يغطس في الماء طيلة النهار بعيدا عن القرية فيسرق الكثير منه ، لهذا أخذ سكان الاهوار يفضلون تربية الابقار ويستغنون عن الجاموس ، فلا نجد منه مثلا الان في قرية الصحين الا القليل • توجد في الاهوار حيوانات وحشية كثيرة يأتي على رأس القائمة الخنزير وتوجد منها أعداد هائلة جدا وقطعان كبيرة تختبيء بين البردي والقصب ، وتخرج في الليل تعبث في مزارع الشلب وهي خطرة فقد تقتل من يعترض طريقها بضربة من أسنانها المدببة البارزة الى الامام ويسمى أهل الاهوار ذكر الخنزير ـ بالخنزير ـ وتسمى الانثى ـ باكورة ـ ويسمى صغيرها ـ الشبل ـ وتسكن الخنازير مناطق تسمى ـ التهول ـ وهي عبارة عن جزيرة من القصب والبردي النابتة طبيعيا ، ويصنع الخنزير له بيتا بأسنانه يسمى ـ الجباشة ـ وللخنازير الوان عديدة منها الابيض والاملح والاسود، ولأن ديننا الحنيف قد حرم أكل الخنازير ، فقد أصبحت كثيرة ولا يصطادها أحد الا عندما تدخل أو تقترب من القرية أو المزارع أو اعترضت طريق أحدهم •• يصطادها الاجانب الذين يقدمون الى هناك طيلة أيام السنة بشكل فرادي •• واذا دخلت الخنازير الى مزارع الشلب تعبث بالزرع عبثا خبيثا • وتكثر الحيات في الاهوار ويجدها المرء سابحة في الماء أو بداخل القرية ، بل في

البيوت بين اللوازم وتظهر في فصل الصيف •• وتوجد حية أم سليمان وهي تشبه أبو بريص لكنها كبيرة • وفي الاهوار تعيش كلاب الماء الذي يسمى محليـــــا ـ جليب الماي ـ وهو يعيش بعيدا عن سكنى الناس وتشبه التمساح ويكسو جلده الشعر • وتخرج كلاب الماء في الليالي المقمرة عادة وهي خطرة على الانسان •



مجموعة من الطيور التي تملأ الاهوار

طرق صيد الاسماك والطيور

طرق صيد الاسـماك :

يبدأ الفيضان في نهري دجلة والفرات في الربيع حيث يمتلىء النهران بالمياه ويتم تصريفه في الخزانات ومن ضمن هذه الخزانات ـ الاهوار ـ التي تستوعب المياه بغزارة ، آنذاك تقوم الاسماك بالرحيل من الاهوار والهجرة ضد تيار الماء نحو الانهار وتسمى هذه الهجرة ـ الزره ـ ويكون صيد الاسماك سهلاً كما هو الحال عند عودة الاسماك في الصيهود الى الاهوار وتسمى عودته ـ الخرطة ـ وتأتي اولا الى الاهوار السلاحف ثم الجري فالشلج والبني وبعدها تأتي الاسماك الكبيرة كبار الگطان والبني والشبوط •

تصطاد الاسماك في الاهوار بطرق عديدة ، اكثرها انتشاراً ، طريقة الغزل ـ الشبكة ـ وقد دخلت هذه الطريقة الى الاهوار حديثاً ، بعد ثورة ١٤ تموز عام **١٩٥٨** وطرق الصيد بالشبكة عديدة ومتنوعة ، وهذه الطريقة خطرة على الثروة السمكية لانها تصطاد بكميات كبيرة دون تنظيم وقد تعرضت الاسماك الى التناقص المطرد •• والطريقة الاخرى هي الصيد ـ بالفالة ـ ، والفالة هي آلة حديدية ذات خمسة رؤوس مدببة يبلغ طولها قدم ، ومثبتة في عمود غليظ يمسكه الصياد ويوجه الفالة الى السمكة فتخترقها بسهولة ، وطريقة الصيد بالفالة على نوعين :ـ في الماء الغريني والمكسوه بالاعشاب المائية ، يقف الصياد في مقدمة زورقه وفي يده الفالة فاذا تحركت النباتات حركة معينة يعرفها يسرع بضرب المكان بالفالة وبعد ان يسحبها ترى السمكة معلقة فيها ، والنوع الآخر من صيد الفالة هو في الليل حيث يعلق الصياد فانوس نفطي في مقدمة الزورق وينتظر حتى تمر سـمكة فيسرع لضربها وينبغي ان يكون الماء صافياً في هذه الطريقة كي يرى السمكة ويستطيع بعضهم الصيد بنفس الطريقة في الماء الغريني •



صياد سمك في يده فالة

والطريقة الاخرى الشائعة في صيد السمك هي طريقة الزهر ، وهو مركب سام ، يوضع او يخلط مع الشلب ثم يصنع منه كرات صغيرة بحيث تستطيع السمكة ابتلاعها ، او يوضع الزهر مع العنكر – نبات ينمو بعد حرق القصب فيقطع الى قطع صغيرة جدا وتوضع بداخل كل قطعة شيء من الزهر ، ثم يرمى في الماء بمساحة معينة وبعد ان تناول الاسماك وغيرها من الكائنات التي تعيش في الماء .. تخرج الى سطح الماء طافية وهي تعوم في اتجاهات مختلفة لاتلوى على شيء ، دون هدى او

رشد •• فيأتي الصياد ويمسك السمكة بواسطة الفالة ويحتاج الى ذلك مهارة كبيرة • يحصل الصياد بطريقة الزهر كميات كبيرة من الاسماك فنشاهد اعدادا منها طافية فوق سطح الماء في ارجاء المنطقة التي القي فيها الزهر • وطريقة اخرى تستعمل في صيد الاسماك وهي القاء القنابل في الماء حالما تنفجر محدثة صوتا عاليا تخرج الاسماك فوق سطح الماء ، وهذه الطريقة ممنوعة من قبل الحكومة بسبب خطورتها على الانسان والاسماك ، وهي قليلة الاستعمال • وثمت طريقة بدائية هي طريقة الغطس ، يقوم الصياد بصيد السمك بيديه وهو غاطس في الماء في اماكن معينة ملأى بالنباتات المائية بصورة كثيفة فيجد السمك بانتظاره حيث لايستطيع الهرب بسبب دخوله فيما يشبه المغاور ، ويكون انتاج هذه الطريقة قليل جدا ، وكان في السابق يلجأ اليها الصيادون ، اما الان بعد ان تعددت طرق الصيد نجد الصيادين قد عزفوا عنها الى طرق الصيد الاخرى ولاسيما الصيد بالشبكة •

تسويق الاسماك

كان الاقطاعيون يؤجرون مناطق ومساحات معينة من الاهوار الى الصيادين حيث يشرعون في الصيد طيلة المدة المتفق عليها ، وغالبا ما تكون المدة سنة او فصل من السنة ، وبعد قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ وزوال سيطرة الاقطاع اخذ الصيادون ينصبون شباكهم كيفما شاؤا ، واينما ارادوا فأصبح الصيد مشاعا لمن يشاء ثم يأتي السمسار الذي يسمى ـ الجمبازي ـ وهو الواسطة بين الصيادين وتجار السمك ، فيشتري ما يصطاده الصيادون من السمك وينقله الى التاجر وهذا بدوره ينقله الى بغداد وبعض المدن الجنوبية •• يتم شراء السمك من الصيادين بواسطة وزنه او معيار يسمى ـ أوجيه ـ وهي تساوي ثلاثة أوقيه صغيرة اي تساوي أوقية كبيرة ، ويكون سعر الاوجية في الشتاء تتراوح بين الدينار الى ٧٥٠ فلسا ، اما في الصيف يكون سعرها من نصف دينار الى ١٥٠ فلسا •• يجمع التاجر ويسمى

ـ الصفاط ـ السمك في صناديق خشبية كبيرة مغلفة بالمعدن ، ويضع عليه الثلج حتى يتسنى له نقله الى المدن الكبيرة ، واذا تعذرت وسائط النقل ، او اذا كانت الكمية الموجودة من الاسماك قليلة ، يباع آنذاك في نفس المكان الموجود فيه الصفاط ودائما يكون في النواحي والاقضية القريبة من الاهوار .

طرق صيد الطيور :

تصطاد الطيور التي تؤكل وتباع الى المدن الجنوبية ولكل نوع من الطيور طريقة خاصة في صيدها ، ويصطاد دجاج الماء بثلاث طرق وهي البندقية ، أو نصب الشبكة ، ويختبيء الصياد في مكان بعيد وفي يده خيط متصل بالشبكة فاذا ماحط دجاج الماء فوق الشبكة المفروشة على الارض المغمورة بالماء ليأكل من الطعام الذي وضعه الصياد عليها ، يسحب الخيط فيتعذر على الطيور الطيران حينما تجد نفسها وقد التفت حولها خيوط الشبكة .. وهناك طريقة طريفة لصيد دجاج الماء ، حينما يقدم الصياد لها طعاما فيه زهر ، كما هو الحال في صيد السمك وبعد أن تأكله الطيور لاتستطيع الطيران بل تبقى ترفرف بأجنحتها بلا جدوى حتى يمسكها الصياد جميعها .

ويتم صيد الخضيري بطريقتين أولهما بالبندقية ، فالمعروف عن الخضيري يطير ليلا ويختبيء في النهار في أوكاره لايبدل محل سكناه طيلة بقاءه في ذلك الموسم ، ويسكن الخضيري عادة في مساحة مائية تحيطها نباتات البردي والقصب الكثيفة حتى يصعب العثور عليها ، واذا كان الصياد محظوظا وعثر على أحد أماكنها يقدم اليه في الليل ويختبيء مع زورقه بين البردي والقصب .. وقد تترك الخضيري آنذاك مكانه وطار بعيدا كعادته ، وعند السحر تبدأ مجموعاته بالاوبه الى مكانها وهي تعود مجموعات بين مجموعة وأخرى عدة دقائق .. يبدأ الصياد برميها تباعا حالما تصل المجموعة ، بعد أن يبسمل ، ويترك المقتولة في أماكنها حتى يأتي عليها جميعا ، مع ظهور الفجر ، ثم يعود لاهله وزورقه زاخر بالطيور التي

أسرع بذبحها •• والذي يعثر على مكان كهذا كأنما عثر على كنز • والطريقة الثانية لصيد الخضيري هو صيد الشبكة ، فيقوم الصياد ببناء جزيرة صغيرة أو يجد جزيرة صغيرة طبيعية وتكون بيضوية الشكل ، يبني في أحد أطرافها مخبأ كالكوخ الصغير فيه ثقب ينظر من خلاله ويمسك حبل الشبكة من دونه ثم يملأ سطح الجزيرة بالماء وينثر فيها الرز ويستمر هكذا أياما حتى تأمنها الطيور وتأمها بكثرة ويعرف ذلك من آثارها ، حينئذ ينصب الشبكة واذا ما جاءت وزاد عددها سحب حبل الشبكة فأطبقت جوانبها على جميع الطيور ثم يسرع بذبحها •• ويجب أن يكون المخبأ في جهة تهب الريح على الجزيرة أولا ثم تمر على المخبأ لان الطيور عندما تشم رائحة الصياد تهرب ، وكأنها شعرت بالخطر • أما اصطياد باقي الطيور مثل البرهان والكصكص والاحمر والزركي وأم اجبيه والبعيجي والبيوض والرخيوي فيكون صيدها عادة بالبندقية •• وبناق الصيد تصيد عددا كبيرا من الطيور لان اطلاقتها مصنوعة خصيصا حيث تتوزع وتنتشر بمساحة واسعة الارجاء •

أوصاف بعض الطيور

يقسم سكان الاهوار الطيور الى قسمين القسم الاول الطيور الحرة وهي متشابهة الشكل حيث تكون بصورة عامة ، المنقار طويل ومستطيل ، أرجلها قصيرة يوجد غشاء رقيق بين الاصابع يساعدها على السباحة وهي صعبة الصيد وتوصف بأنها ذكية وحذرة ومنها ، الخضيري ، امسكه ، كوشمه ، بريشة ، حذافة ، هربانة ، ملحة ، بشة ، بط ، مصود ، أبو زله •

أما الطيور غير الحرة •• غير لذيذة الطعم وسهلة الصيد وتوصف بأنها غبية ومن أنواعها :

الرخيوي : لونه جوزي فاقع ، طويل الرقبة ، طويل الساقين ، طويل المنقار ومدبب •

البرهان : أسود اللون يخامره بريق أزرق ، منقاره أحمر قصير مـــدبب معقوف ، طويل الساقين لونها أحمر ، في رأسه مايشبه العرف خالي من الريش •

دجاج الماء : أسود اللون ، أبيض الرأس ، أرجلها متوسطة الطول لهـــا أظافر مدببة ومنقارها مدبب متوسطة الطول •

هليجي : أسود اللون طويل الرقبة ، أرجله سوداء ، يأكل الاســـماك ويصطادها بمهارة •

وردة : تشبه الهليجي ، لكنها أكبر حجما •

احمر : أصفر اللون ، كبير الحجم ، طويل المنقار مدبب ، لون أرجلـه صفراء متوسطة الطول •

الزركي : رمادي الشكل ، طويل الساقين ، طويل المنقار مدبب ، كبير الحجم ، يستعمل سمنه لمعالجة الروماتيزم •

صلنده : تشبه أوصاف البرهان وبحجمه •

نعجة الماء : بيضاء اللون ، أرجلها حمراء ، منقارها أحمر فاقع وقصير مدبب •

الغاگه : بيضاء اللون ، أرجلها حمراء ، منقارها احمر فاقع قصير مدبب •

بيوضى : يشبه الغاگه الآ أن أرجله طويلة •

أم جبة : رمادية اللون ، منقارها أصفر ، وأرجلها صفراء طويلة •

الصميجي : أبيض اللون صغير الحجم ، ذات منقار مدبب ، متوســـط الطول ، يصطاد السمك بمهارة •

دويج الرز : أسود اللون ميال للزرقة ، صغير الحجم ، منقاره أسود متوسط لذيذ الطعم •

الكصكص : رمادي اللون ، صغير الحجم ، أرجله رفيعة جدا وطويلة ، منقاره طويل •

أصليلكم : لونه رمادي وأبيض ، صغير الحجم ، منقاره مدبب أسود صغير ، يأكل السمك وينقض على السمكة وهو طائر في السماء حيث يلقي بنفسه من الاعلى الى الماء كالحجر •

بعيجي : لونه جوزي غامق ، منقط بالابيض ، صغير الحجم ، منقاره صغير مدبب ، أرجله قصيرة سوداء اللون ورفيعة •

غرنوكة : بيضاء اللون منقارها أسود طويل ومعقوف من الامـام قليلا ، أرجله سوداء طويلة •

الخطاف : أسود اللون ، صغير الحجم ، منقاره أسود وصغير جدا ، أرجله صغيرة سوداء •

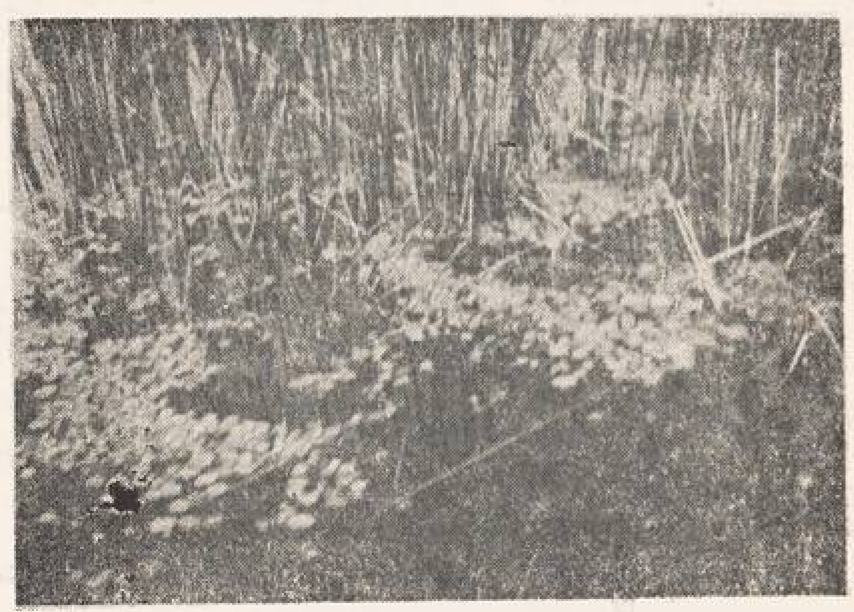
هراره : يشبه انثى الخضيري ، لونه جوزى فاقع ، قصير الارجل ، منقاره متوسط غير مدبب •

الى جانب هذه الطيور المذكورة توجد بعض الطيـور الاخرى ، كالصـقر والحوم والعصفور • ويحتاج الى دراسة الطيور وقت طويل وبحث خاص مستقل بها ، ومعظم أسماء الطيور التى ذكرناها هي اسماء محلية كما يسميها ابناء الاهوار •

الاعشاب والنباتات

تزخر الاهوار بالنباتات والاعشاب منها البرية التى تنبت على الضفاف والجزر الطبيعية ، وبعضها نباتات مائية ـ وهى كثيرة جدا ـ تنبت طبيعيا داخل الماء ويخرج بعضه باغصانه عاليا فوق الماء وبعضه يبقى فى الاغوار ، أو تطفو اوراقه مع سطح

الماء بأشكال جذابة وخلابة حتى ان المياه تلون بلون النباتات ، كما تتلون المياه بلون الانية المحمولة فيها ، ومن هذه النباتات التى تبلغ العشرات والتى سميناها بأسمائها المحلية هي :ـ



نباتات وأعشاب مائية

البردي : وهى نباتات جذورها فى المياه واغصانها عالية فى الهواء ترتفع الى عدة اقدام ، وهي طويلة بلا فروع •

القصب : وهي نباتات جذورها في الماء واوراقها في الهواء عالية ويستفاد منها في صنع الاكواخ والجزر الصناعية وللوقود •

الشهف : صغار القصب •

العكر : ينمو هذا النبات بعد حرق القصب ويستفاد منه في عملية الزهر ، وكطعـــام •

السلهو : نباتات جارحة اذا مست جسم الانسان ادمته .

الجريح : يشبه المنشار وهو جارح ايضا .

الحليان : ينبت في التهول ويشبه الثيل .

الشمبلان : نبات مائي على شكل حلقات لونه اخضر غامق .

الخويصة : نبات رفيع يستعمل في صنع الاطباق .

الگوگله : نبات يثمر وتوجد داخل الثره شيء يشبه السمسم وهو يؤكل.

النعناع : وهو الريحان وينبت في التهول .

الگعيبه : دائري الشكل اوراقه عريضة ، يستعمل دواء طبي لبعض الامراض

الگاط : يؤكل كالخضروات ويعتبر الطعام المفضل لدى سكان الاهوار .

المران : يستعمل علف للحيوانات ويزرع فى التهول .

شيخ العنگر : نوع من العنگر ويستعمل لمرض عرق النسا ، لونه اخضر فاقع .

الدغل : حشائش برية تنبت في التهول .

الزامره : نبات مائي ورقه دائري الشكل صغير ، وتطفو مع سطح الماء .

العلگه : تشبه الشوك البري .

الغرب : اشجار كثيفة تنبت في المياه وفنها تشبه فن شجرة الرمان .

الديس : تشبه اشجار الطماطة ، وثمرها يشبه العنب ، بيد ان حجما اصغر منه .

شمام : نباتات مثمرة ، رائحتها زكية .

حلبلاب : نبات يتسلق على القصب وهو اللبلاب على الاكثر .

الجولان : يستعمل لصناعة الحصائر .

الحلفة : يستعمل في صناعة الاطباق وهو أعواد رفيعة طويلة .

الغريزة : نباتات طافية فوق الماء جذورها غير متصلة بالارض وتنتقل مع مجرى الماء ، وهي خضراء اللون غامقة .

غـرائب الاهـوار

الاهوار عالم عجيب غريب في معتقدات سكانه وأنواع حيوانية واختلاف بيئاته ، فنجد الحيات في المياه سابحة وفي البيوت نائمة مع الافـراد بين اللوازم والحاجيات واذا وجدت الحيـة في بيت السادة ـ السيد من سلالة الرسول الاعظم (ص) ـ فلا يجوز قتلها لانها تعتبر مستجيرة بهم •

وعند الحصاد يحدث أن يمسكها الرجل وهو يحصـد دون أن يدري ، فيكون مصيره الموت حالما تلدغه •

أما حية أم سليمان ـ تشبه أبو بريص ـ فمن يقتلها يجب عليه أن يغطس في الماء سبع مرات متوالية لكي ينظف من نجسها •

وبعض الانواع من الحيات تسمى العنفيش أو الراضـوع ، فاذا رأى جاموسة في الاهوار وهي حلوب ، يرضع من ثديها ، وبعد مدة وجيزة تظهـر على الجاموسة علامات التسمم فيتساقط جلد ثديها ، وتكثر هذه الانواع في منطقـة تسمى الضرع قريبة من ناحية المجر الكبير •

يحذر راكبوا الزورق ليلا من الخنازير ، فاذا صارت تحت الزورق قلبتـه رأسا على عقب ، ولهذا يجلس أحدهم في المقدمة ويستمر يشعل عيدان الثقـاب الواحدة تلو الاخرى ، لكي تهرب الخنازير من أمام الزورق •

وكلب الماء المسمى محليا ـ جليب الماي ـ اذا رأى الصياد يصوب نحـوه البندقية أو الفالة ، يصعب آنذاك اختراق الاطلاقة أو أصابع الفالة الحادة في جسم الحيوان ، وعلى الصياد أن يصيده بغتة ، ففي حالة المفاجئة والمباغتة يختـرق جسمه السلاح بيسر وسـهولة •

أما الرفش وهو ذكر السلحفاة يعض ويؤذي ، ويأكل طيـور البش •• وحينما يمسك البشة في فمه من احدى رجليها يغوص بها الى الاعماق •

يؤمن سواد سكان الاهوار بوجود (الطنطل) في المياه النائية ، وهو كائن لايعرف له شكل معين ، بل يحول نفسه الى أي شكل يريد ، والى كل كائـن

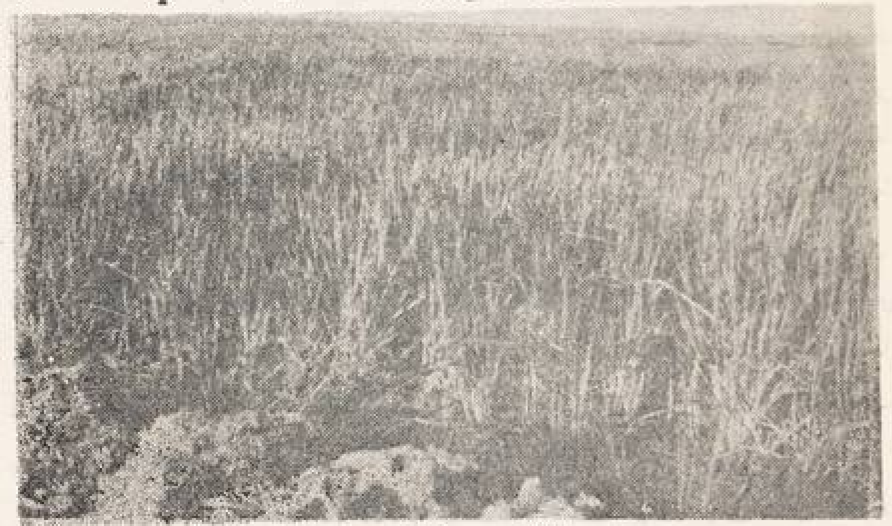
يرغب ذلك بلمح البصر ، ويؤذي الأنسان اذا ظفر به وحيدا ، وقد نسجوا الكثير من القصص حول (الطنطل) والحوادث التي وقعت مع بعض الافراد .

أما (الحفيظ) فلا يكاد أحد يجهله ، أنها منطقة مشهورة ومعروفة من لدن الجميع يُقال أن الجن يسكنها ، وقد اختلفت القصص وتباينت حول هذا المكان (الحفيظ) وقال بعضهم ، انها بساتين غناء مثمرة وكثيفة الشجر ، ملتفة الفنن ، وقال بعضهم انها منطقة الكنوز من الذهب والفضة والاحجار الكريمة ، ويشيرون في الليل الى ضياء متوهج بعيد جدا يقولون ان هذا الضوء مصدره (الحفيظ) .. والجن لا يسمح بالاقتراب من محل سكناه ، وهم يخافون الوصول اليه ، بل ينقل كل منهم الكلام عن الآخرين ، ويكتفي كل واحد بالاشارة الى الجهة الموجود فيها (الحفيظ) وقد يبذل المرء جهدا كبيرا في اقناع أحدهم ليأتي معه الى هناك ، لكن دون جدوى .. ولا يعرف بعدها عن الصحين تماما فهي تبعد نصف نهار بالزورق أو نهار أو أيام معدودات .. وربما ساعات قليلة .. ذلك لان مكانها يتغير بفعل السحر والجن .. وقد مسك الجن بعض الافراد الضالين، فاذا حاول أحد الرجال التعدي عليه ، يلاقي حتفه أو يؤذيه ، واذا شعر بحسن نية الرجل دفعه بزورقه دفعة واحدة يرى نفسه بعد لحظة في قريته بعد أن ضل الطريق أيام .. يقال أن صياد سمك تاه وضل طريقه .. وبعد أيام رأى انه وصل جزيرة ملأى بالذهب والمعادن النفيسة فملأ زورقه من هذا المعدن الثمين ، الا أن الزورق أبى المسير ، ثم عاد وأفرغه ولكنه أبى مرة أخرى ، ثم عرف السبب حينما شاهد قطعة ذهبية باقية في زاوية من الزورق ، وبعد اعادتها الى الجزيرة ، سار به الزورق ، وقد ساعده الحظ ووصل الى قريته ، وقص على أهل القرية ماشاهده من الكنوز ، فوافق على المجيء معه حوالي مائتي رجل الى ذلك المكان وكان معهم رجل أجنبي .. وسار الركب الذي ينيف عن مئة زورق متجه الى المنطقة المسحورة، وحينما أشرفوا عليها والرجل في زورقه بمقدمتهم وعندما أراد أن يشير بأصبعه الى المكان ، لكنه سرعان ما فقد البصر ، فارتاعوا الذين معه وعادوا الى القرية ، وعند وصولهم مات الرجل .. ويقال ان (الحفيظ) لا يؤثر

فيه الاطلاقات النارية أو يضره أي سلاح، ويقول بعضهم توجد في جزيرة (الحفيظ)، مختلف أنواع الحيوانات وخصوصا الغزال ، والى غير ذلك من القصص المتنوعة المتباينة التي نسجت حول منطقة (الحفيظ) والجن الذي يسكنها .

زراعة الشلب في الصحين

تتم زراعة الشلب (الرز) في الاهوار على مرحلتين ، المرحلة الاولى اللجوء الى أرض يابسة على ضفاف الاهوار ليحرثوها وينثروها بالرز في أواخر شهر حزيران ، وينتظرون حتى يكبر الزرع فينقل الى أماكن أو أراضي ضحلة تغمرها



مزارع الشلب ـ الرز ـ في الاهوار

المياه ليتم نضوجه فيها .. وبما أن منطقة الصحين لا توجد فيها الاراضي المطلوبة لزراعة الشلب في المرحلة الاولى ، فيلجؤا الى شراء الزرع من مناطق أخرى في مرحلته الاولى وتسمى المزارع ـ المبازر ـ ، وفي أواخر شهر تموز يبلغ ارتفاع الزرع حد معين يشرعون الى نقل النباتات الى المناطق الضحلة بالقرب من قرية الصحين .. تسمى كل نبتة ـ ميسر ـ ويشرع الفلاحون بقلع الماسر

بواسطة المناجل ، فيجب أن يكون مع النبتة المقلوعة بعض الجذور ، لهذا يستعينون بالمنجل فيغرس في الارض ليقلع النبتة .. ثم يعمدون الى غسل المياسر لينظفوها من الطين العالق ، خصوصا من الجذور ، وينقلوها بعدئذ الى مناطق ضحلة تغمرها المياه ، ثم يغرسوا كل ثلاثة أو أربعة مياسر سوية ، ويحيطوا المنطقة المزروعة ـ الحقل ـ بسياج من البردي حفظا للمزرع من الاسماك والسحالف والامواج العالية .. والزوارق .. ومن غير ذلك من المؤذيات ..

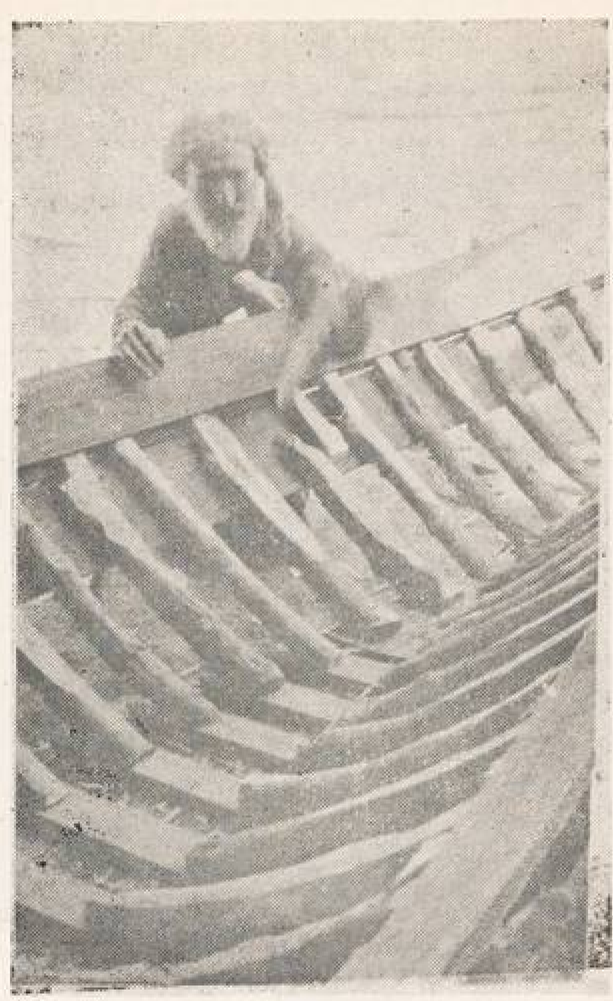
ينضج الزرع في أوائل تشرين الثاني ، حيث يهبط الفلاح في الماء ويبدأ الحصاد بالمنجل وهو يلقي الزرع المحصود فوق محمل من القصب بعدا عن الماء وتعرضا لنور الشمس ليجف .. وهذا المحمل يشبه X علامة الضرب ، ويسمى ـ الشجة ـ وتتقابل كل ـ شجتين ـ ليوضع عليهما المحصود من الشلب ، ذلك بعد تثبيت ـ الشجات ـ بالقاع جيدا .. ويؤجر الفلاح الارض المنثورة في المرحلة الاولى بـ (٤٤) دينارا ، أما اذا أجر أرضا غير منثورة بالشلب فيكون بدل الايجار هو (٤٠) دينارا .

صناعة الزوارق وأنواعها

لم تكن الزوارق التي يستعملها سكان الاهوار على شكل واحد أو نوع واحد أو لها اسم واحد .. بل تعددت أنواعها واختلفت اشكالها وكثرت اسمائها وتنوع استخدامها وزادت منافعها ، فكل نوع وشكل له اسم وعمل خاص يستخدمه ساكنوا الاهوار .. ومن هذه الزوارق :

ماطور صغير : زورق يستخدم لصيد الطيور ويسع لشخص واحد فقط ، حيث يبلغ طوله ٢٫٥ متر وارتفاعه قدم .. مغزلي الشكل .. مستوي من الامام والخلف أي على مستوى واحد لكي يختبيء بين النباتات دون أن تراه الطيور التي سيطلق عليها الرصاص حين وصولها الى أوكارها ، ويستخدم كذلك للسفر في المسافات البعيدة اذا كان المسافر شخصا واحدا ، ويسمى ـ المخيط ـ أحيانا .

ماطور كبير : يستخدم لجلب نبات العنكر التي تصلح علفا للحيوانات ..



داخل زورق

يسع ثلاثة أشخاص ويقوده غالبا الاطفال ، لان عمل جلب الاعشاب العنكر من اختصاص الاطفال .. يستعمل الماطور الكبير كواسطة للنقل وهو أكبر من الاول . أما المشاحيف فتختلف عن الماطور فهي كذلك أنواع عديدة واشكال وحجوم مختلفة ، وان ثمة خطأ شائعا حيث يعتقد الافراد ان كل زورق في الاهوار اسمه

مشحوف – كما تعودنا أن نسمع هذه التسمية دائما في المدن – وهذه بعض أنواع المشـــاحيف :–

الجلابية : تسع ستة أشخاص أو أكثر ، ويبلغ طولها ٣ متر وتستخدم لجميع الاعمال ، والتنقل ، ترتفع مقدمتها كثيرا عن الماء تبلغ حوالي متر .

البركش : يسع عشرة أشخاص أو أكثر .. يبلغ طوله حوالي ٤٫٥ متـرا ويستخدم للتنقل وحمل الاثقـال من الامتعة ، ويمتاز بطوله وارتفاع المقــدمة والمؤخرة .. وتسمى المقدمة – العنج – ويقصد بها العنق .

الكعدة : يبلغ طولها حوالي ستة أمتار وتستخدم في نقل الحبوب والحاجيات الكبيرة وتحمل أثقالا تبلغ زنتها أكثر من طن ونصف .

البلم : يبلغ طوله حوالي ١٠ أمتار ويحمل حوالي ثلاثة أطنان وهو مطـلي بزيت الكوسج بدل الزفت أو القار الذي يطلى به كل الزوارق الاخرى ، ويوضع بين الخشب عند صنعه قطن من النوع الجيد لكي لايتسرب الماء الى داخله .

تصنع هذه الزوارق محليا من الخشب والمسامير والقير أو الزفت .. يسطرون ألواحا من الخشب تكون طول الخشبة بمقـدار طول الزورق المراد صنعه ، ثم توضع أخشاب عرضية فوقها وتوضع في المقدمة والمؤخرة خشبة مثلثة الشكل ، وبعدها توضع ألواحا صغيرة شبه عمودية – مائلة قليلا – الى الجانبين لتكون بمثابة الجوانب .. ثم يصنع العنق والمؤخرة وتثبت ألواح سميكة وعريضة تحيط بالهيكل من الخارج والداخل ، وبعدها يطلى بالقير من الخارج ليحول دون تسرب الماء اليه، وكذلك الحفاظ على الخشب من التآكل .. هذه الانواع من الزوارق المصنوعـة محليا هي وسائط النقل الوحيدة في الاهوار حيث لا شيء سوى الماء والســماء ، وتسير بقوة الانسان بمساعدة المجاذيف أو الدفع بأعمدة طويلة يسمى الواحد منها – مردي – وتوجد بعض الزوارق البخارية التي تعمل بين المدن والقرى الواقعـة في الاهوار وهي قليلة وعملها محدود ، وتوجد أيضا زوارق بخارية حكومية وضعت لخدمة بعض المؤسسات الاجتماعية والصحية في الاهوار .



هيكل زورق

صناعة البواري

تتخصص بعض مناطق الاهوار ، بل بعض العوائل ، في صناعة البواري ، على اختلاف حجومها ، وتصنع البوادي من القصب المزروع طبيعيا ، حيث منابته الواسعة وقد لايخلو قطر من أقطار الاهوار من القصب •

يؤخذ القصب ويقشر ، ثم تقسم كل قصبة طوليا الى قسمين بواسطة آلـة

خاصة تسمى ـ المشكة ـ وتوضع هذه الحزم من القصب على الارض لتضـرب بواسطة خشبة كبيرة خاصة لذلك ـ المدكة ـ حتى يرض القصب رضا ، وتوضع الحزم بالماء لمدة ربع ساعة كي تترطب •• آنذاك يقوم الصانع بنسجها على النحـو الآتي :

توضع على الارض تسع قصبات ـ جاهزة ـ متساوية الطول ، كل واحـدة بجانب الاخرى دون أن تترك مسافة بينهما ، ثم يجلس الصانع أو الحائك وسط القصبات موجها وجهه الى أحد الاطراف ، ويضـع بقربه حزمة من القصب الجاهز •• يتناول قصبة ويبدأ بالنسج بأن يمررها من تحت القصبات الثلاث الاولى ، ومن فوق الثلاث الوسطية ثم من تحت الثلاث الاخيرة ، ويأخذ قصبة أخـرى ويقوم بنفس العملية بطريقة معكوسة حيث يمرر القصبة من فوق الثلاث الاولى ومن تحت الثلاث الوسطية وثم فوق الثلاث الاخيرة ، حتى ينتهي ويصل الى الطرف الذي ولى وجهه نحوه •• ويعود الى الوسط ـ وسط القصبات ـ موليا وجهـه صوب الطرف الآخر من القصبات التسع ، ويبدأ العملية نفسها حتى ينتهي الى الطرف الثاني ، فيصبح لديه النسيج أو البارية على قدر تسع قصبات فقط ، ولكي يوسع مساحتها يبدأ بالنسيج نحو الجوانب العريضة ، فينسج على نفس المنوال ، ولكن من الناحية العريضة •• بعد أن ينتهي الى الجانبين ، أو حتى تصبح البارية حسب المساحة المطلوبة ، يبدأ وينسج الاطراف بطريقة لف القصب الزائد ـ الاطراف ـ على نفسه بين ثلاث واخرى •• ويباع جزء من هذه البواري الى مدينة البصـرة بعد لفها ونقلها الى هناك •• وتستبدل بعض هذه البواري بكمية من الشعير أو الشلب في القرى والمدن القريبة الى الاهوار بطريقة المقايضـة •

نظـام المقايضـة

في كل عام تكون هناك فترة أمدها شهرين يظهر فيها نظام المقايضة ، وتكون بعد حصاد الشلب •• ونظام المقايضة سـاد قبل أن تظهر النقود الى الوجود وتعرفها

اقتصاديات العالم ، وهي استبدال سلعة بأخرى أو اتخاذ سلعة وبضاعة معينة كمقياس لباقي أثمان السلع ، ويظهر هذا النظام في بعض مناطق الاهوار ، بعد حصاد الشلب حيث تكثر الحبوب فيستعملونها بدل النقود فيعطون كمية معينة من الشلب ليحصلوا على لوازم مدرسية وبيتية من عطاري القرية ، ويستمر هذا النظام طيلة وجود الحبوب لديهم حتى تباع وتنفد • وان كانت المعاملات الصغيرة واللوازم الرخيصة وسلع قليلة يجري عليها نظام المقايضة ، الا أن المرء يشعر وكأنه في وقت لم تظهر فيه النقود بعد •• ويكون هذا النظام الاقتصادي تجارة رابحة بالنسبة للمعطارين الذين يجمعون الرز بكميات كبيرة ، يبيعونها بعدئذ بعشرات الدنانير • أما العمليات والمعاملات الكبيرة كشراء دابة أو زورق أو سلاح ناري ، فيكون ذلك بواسطة النقود التي تبرز للتداول بعد نفاذ الرز •• الا أن البوازي يقايضها بعضهم بالشعير طيلة العام •

اللصوصية في الاهوار

يعتبر دافع السرقة في الريف العراقي بصورة عامة هو الشجاعة ، بالاضافة الى بعض الدوافع الثانوية كالانتقام أو الطمع بالمال المسروق ، وفي حالات كثيرة يعيد السارق اللوازم المسروقة لقاء دفع شيء من المال بعد أن يرسل رسولا يفاوض المسروقين ، الا أن اللصوصية وحوادث السرقات قليلة في الاهوار بالنسبة لما هي عليه في مناطق الريف الاخرى ، لان اللص يستخدم الزورق وسيلة لهربه وهذا يمكن اللحاق به بسهولة ، وقد اخفقت محاولات عديدة حيث يقع اللصوص بقبضة المطاردين ، لهذا قلت السرقة في الاهوار ، ولاسيما في القرى المحاطة بالمياه ، و القرى المسكونة من قبل عشيرة واحدة ، بخلاف الخرى المسكونة من قبل عشائرعديدة اذ يدب الخلاف والتنافس فيما بينهم كالعادة ، واذا حاول أحدهم السرقة من عشيرته وأبناء جلدته ، فذلك عمل مرذول مهين •• يصدف أن يقتل اللص ، فتطالب عشيرته حسب قنون العشائر ـ بالفصل وهو قدر من المال تدفعه عشيرة القاتل الى عشيرة المقتول ـ مما يجعل اللص في مأمن ـ أما سبب أخذ الفصل عن مقتل اللص ، كي لايقتل أحدهم آخر بحجة انه لص ، بينما يكون الدافع

الحقيقي للقتل هي أسباب أخرى غير السرقة ، واذا وقع اللص بيد الذين جاء لسرقتهم وكان غريبا ، يحصل علقة مرة من الركل والضرب ، ويؤخذ من عشيرته فصل - لانه حاول السرقة واضرار الغير ، أما اذا كان اللص معروفا ، فيكتفون بأخذ الفصل وتركه الى سبيله ..

يلجأ الافراد الى الحيل لابعاد اللصوص عنهم .. وان كان اعتمادهم الاول على الكلاب لكن الكثير من مناطق الاهوار وقراه خالية من الكلاب .. فتوضع خلف أو تحت الباب بعض القصبات ، فاذا مادهسها اللص تكسرت تحت أقدامه محدثة صوتا ، أو يضعون خلف الباب صفيحة أو صفيحتين فارغتين فاذا فتحت الباب سقطت الصفيحتان محدثتان صوتا مدويا يهرب منه اللص ويستيقظ عليه أهل الدار .

الخريط

في أواخر شهر مارت ، تظهر في أعالي نبات البردي عرانيص صفراء اللون تسمى الواحدة - ضربوط - ، يبلغ طولها حوالي خمسة انجات ، فتعمد بنات الاهوار الى جمع هذه - الضرابيط - في آنية وقدور ، فسرعان ماتتحول الى مسحوق يجمعونه حتى يمتلىء الزورق منه ، ثم يفرشونه تحت نور الشمس ليجف وبعدها يصفى بالغربال حتى تتخلف المواد الخشنة الموجودة معه ، ثم يؤخذ المسحوق الناعم ويوضع فوق قطعة قماش تغطى فوهة القدر الذي وضع الماء الى نصفه ثم يغلق ، وينبغي أن لايصل الماء الى القماش .. ثم يوضع الطين لتغطية الفتحة مابين الغطاء والقدر تماما كي لايخرج البخار من القدر حينما يوضع على النار حتى يجف الطين .. يبعد عن النار فينظف من الطين ، وعندما يرفع الغطاء نجد المسحوق الاصفر قد تحول الى قطعة واحدة قوية متماسكة الا انها هشة .. وتباع هذه القطع التي على هيئة الحجر لولا اصفرارها الشديد ، في أسواق المدن الجنوبية وبغداد أحيانا ويسمى - الخريط - ويأكله الاطفال بكثرة . عند ظهور - الضرابيط - في أعالي البردي ، ترى الجو مليء بالغبار الاصفر ، ولعدم وجود غبار ورمال في تلك المناطق المائية يكون الخريط هو المسبب لهذا

الغبار الذي يصبغ وجوه وملابس الناس ، وكذلك الزوارق التي تبدو صفراء وحتى البيوت ، اذ تنقل الرياح المسحوق فتلوث كل الكائنات الموجودة هناك .

الحب وطقوس الزواج

يشق حجاب الصمت السائد صوت ناي رخيم يعزف عليه فلاح عاشق .. فتلامس هذه الانغام مويجات الماء الكسلى كأنها تسر اليها حب جديد .. الحب في الريف مباح ، ويفتخر العاشقون بحبهم .. عندما يستنجد أحدهم بآخر يناديه بالعاشق وهي خير استجارة .. وكل منهم يقص عن حبه ومدى المرارة التي تركتها محبوبته في قلبه .. وهكذا قد يقدم الحبيب على الزواج من حبيبته .

يرسل الشاب الولهان ، أمه الى بيت الفتاة لتكلم أمها بموضوع الخطوبة ، ثم تنقل الام الخبر الى أبي الفتاة فتتم الموافقة أو الرفض من قبله وقد يطرحون الرأي على الفتاة ، الا أن رأيها لايؤخذ بنظر الاعتبار ، واذا ماوافق الوالد ، يرسلون الى أهل الفتى يستقدمونهم .. ويقوم الشاب ووالده في جمع الأخيار والاجلاء من أهل القرية ليذهبوا معهم الى بيت الفتاة ، وهناك أمام الجمع يطلب والدها قدرا من المال ، مهرا لابنته ويسمى ـ كي ـ ويصل المهر الى مائتي دينارا في بعض الاحيان .. ويطلب الحاضرون من والد الفتاة تقليل المهر المطلوب احتراما لهم ـ وهي عادة متبعة في الريف العراقي ـ وبالفعل يقلل من مقدار المهر، ثم يسلم والد الفتى النقود الى أحد الحاضرين ، كي يعدها أمام الجمع ويسلمها الى أبي الفتاة ، ويبعث لشراء الحلوى من أول دينار يتسلمه ، وتوزع على الحاضرين ، ثم تقرأ الفاتحة ـ فاتحة الخطوبة ـ ولا يعرفون الدبلة في خطوبتهم ـ أي لايحملها أحد ـ ثم يبدأ اطلاق النار ولمدة سبعة أيام ، احتفالا بالمناسبة من قبل أقرباء وأصدقاء العريس ، واطلاق النار من واجب الصداقة ، حيث ينبغي على كل صديق أن يأتي ويطلق بعض العيارات النارية في بيت العريس أو الخاطب ويوزع العريس السجائر والقهوة لمدة سبعة أيام ، ويرتدي أحسن الملابس في تلك المدة ، بينما يذهب أهل الفتاة لشراء الاثاث واللوازم للبيت الجديد ...

وفي ليلة الجمعة التي تكون هي ليلة الزفاف دائما وعقد القران في آن واحد .. فيذهب عصر ذلك اليوم اهل العريس وابناء قريته الى قرية او بيت العروس لجلبها مع الاثاث بالزورق ـ طبعا ـ ويجب ان يقود العروس ، رجل سيد من سلالة الرسول الاعظم محمد (ص) أو رجل حج بيت الله الحرام ، كي يطرد عنها الشياطين والابالسة ، وتحمل العروس بيدها فانوس نفطي بشير النور والخير وفي الناموسية يدخل رجل الدين مع العروسين ليعقد القران .. ويكون عقد القران دون كتابة او تدوين شيء ، بعدئذ يطفىء الفانوس الذى جلبته العروس معها .. وبعد ان يخرج العريس من لدن عروسه ، تطلق العيارات النارية بكثرة ، واول اطلاقة يطلقها العريس بنفسه . وقد تعترض الخطوبة عوائق كثيرة ، اهمها واكثرها شيوعا في الاهوار والريف ، هي معارضة ابن عم الفتاة فينذر الخاطب ، وتسمى (نهوه) بأن لا يقدم على بنت عمه ، واذا لم ينسحب ويرفض الخطوبة يكون الخاطب في خطر لا ينجو منه ، وقد يرسل الخاطب الى ابن عم الفتاة ، جماعة يتضرعون اليه ان يجعل الامور تسير على مجراها .. بعضهم يقنع ، وبعضهم يرفض الوساطة لانه يريد بنت عمه له وان كان متزوجا أحيانا ، أو لاحد اخوانه ، وارادة ابن العم فوق كل ارادة من أقرباء الفتاة .. ويبقين بعضهن دون زواج طيلة حياتهن بسبب معارضة أبن العم التي تكون احيانا كسلاح للانتقام من عمه بسبب عداء قديم .

الغناء والطرب

كثيرا ما تطرق سمعنا اصوات رخيمة عذبة مستساغة يحدرها الاثير الينا من بعيد وقت الظهيرة في زورق منساب مع الماء او في الهزيع الاخير من الليل حيث ينبعث الصوت من جهة صيادى السمك ، فتهز مياسر الشلب اغنيات ريفية حالمة ترهف اسماع سكان القرى ، فتصغي اليها العقول وتنتبه الاذهان .. حتى يخيل للمرء ان الغناء في الاهوار لا يقل لدى سكانه أهمية عن الطعام والشراب . فأي فرد يتناهى الى اذنه صوت غناء سرعان ما يهتز مع اللحن هزا ، محركا اصابعه ليصدر منها صوتا يوافق اللحن ، ويشترك معه في وجدانه بل بكل

جوارحه .. ويحيطون كل من له صوت جميـل ، عنايتهم واهتمامهم .. وفي كل قرية نسمع عن أفراد لهم أصوات جميلة يتجاذبون الناس عنهم الاحاديث .. والغنـاء في الاهوار مجرد هواية للتعبير عن عواطف كامنـة في ذات الانسـان اوجدتها الطبيعة والبيئة والظروف والمناظر الخلابة .. حيث يشعر الانسان كأنه أقرب الى الله ممـا لو كان في غير مكان .. وجميع الناس ميالين الى الغنـاء ، ويتوسلون بالمغني ان يطربهم بصوته .. ويتباهون ويفتخرون امام الضيوف بعدد وجودة المغنين في قريتهم .. والمغني يعتمد على صوته في الغالب ، ونادرا تصاحبه الدفوف أو الزنجاري أو الطبلة ، اما النساء فلا يجوز لهن الغناء ويعتبر عمل غير لائق بهن .. وفي منطقة الصحين وما حولهـا من القرى يجلبون في افراحهم بعض الاولاد ، شعورهم طويلة وهم يجيدون الرقص بمهارة .. وجيء بهؤلاء من مدينة البصرة ، وسكنوا منطقة الصحين في بيت رجل يضرب على الطبـل ، ليحيوا الافراح .. وفي كل قرية يزيد على العشرين شـخصا يجيـدون الغناء الريفي الاخاذ ، وهم محط أنظار الناس في تلك البقاع .. والغناء نسمعه طيـلة اليوم وفي كل مكان .. عند شروق الشمس ووقت الظهيرة وفي الاصـائل وفي الليل ، قبل ان يبزغ القمر حتى اختفائه .. في الحقول ، وعند الصيد ، وحين الجذف ، ووقت الراحة ، فيشعر الانسان كأن الكائنات الاخرى ـ غير الانسان ـ هي التي تردد الغناء طيلة اليوم والاشهر والفصول ، الا أياما معدودات من السنة هي أيام محرم الحرام ، وما عداها غناء وطرب .

قصص من الاهـوار

هذه القصة او الحادثة التي حكاها لي احد المقربين لابطالها ، تظهر بوضوح بساطة وسذاجة وطيب سكان الاهوار .. وتبـدأ القصة منـذ سنة ١٩٥٤ . في قرية الجدى ، وقع الشاب (زبون) بحب فتاة من قريته ، وبعد مدة وجيزة ، تزوجها ، ثم شـاءت الاقدار ان توفت والدة (زبون) في نفس سـنة الزواج ، حيث ذهب لدفنها وايداعها مقرها الاخير في النجف الاشرف .. ومرت اشـهر عديدة لم يعد (زبون) الى اهله وزوجته .. واخبروا عنـه الدوائر المسـؤولة ،

ونقلت الاذاعة خبر اختفائه أيضا لعل أحدا يعرف عنه شيئا ـ كما هو الحال مع كل المفقودين حيث تعطي أوصافهم ـ •

بعد أربع سنوات اجبر أهل الزوجة أبنتهم أن تتزوج من رجل آخر •• ثم تم زواجها من الشـاب (حواس) ، ومكثت معـه سنة ، وفي عـام ١٩٥٩ جاء الى القريه رجل يدعي انه (زبون) زوجها السابق ، ويطالب باعادتها اليه وقد اعطى الادلة التي تثبت شخصيته الحقيقية ـ شخصية زبون ـ ثم عادت زوجته له بعد ان طلقت من (حواس) الا ان ثمة أشياء عديدة قد تغيرت فيه ، ومن ضمنها لون عينيه الذي اصبح ازرقا بعد ان كان اسودا ، فعلل ذلك بأن بقائه في المدن الكبيرة واختلاطه بالحضر أدى الى تغيير عينيـه فأصبح لونهمـا أزرقا ، وكذلك بعض التغيرات الاخرى •• الا ان الريبة والشك حاما حوله ، فهو حينما يذهب الى الحصـاد ، لا يعرف كيف يحصـد ، ثم لا يحسن الجـذف بالزورق •• ورآه احدهم يوما ، فشهر السلاح بوجهه يطالبه بنقوده التي اخذها منه قبل سنتين ، حينما تحايل عليه وأكد لهم الرجل ان هـذا ليس (زبون) وانما هو محتـال موارب ، حتى ذهبوا به الى الشرطة في ناحية المجر الكبير ، ولا سيما بعد ارتياب زوجته منه وتأكيـدها انه ليس زوجها الغائب (زبون) الا ان الشرطة أطلقت سراحه بعد تقديمه الادلة الكافية في اثبات شخصيته •• وفي أحـد الايام ذهب وزوجته الى ناحية المجر الكبير لشراء بعض اللوازم والحـاجيات وكانت النقود معـه •• وعلى حين غرة ، فر بعيـدا عن مرآى زوجتـه واختفى حيث لا يدرى احد مكانه حتى الآن •

وقال لي أحد المعلمين انه كان يزور القرية التي هو معلما فيها ، بعد ان يغير ملابسه ويتقمص شخصية اخرى فيصـدقونه ويسألونه بانه يشبـه المعلم ، فلان ، تماما ، كأنما لو كان أخاه •

هذه القصص والحكايات تدل على مدى بساطة وسذاجة وحسن نية سكان الاهوار ، الناس الذين يحسنون القرى والضـيافة ، فسرعان ما يكتشف المرء طيب نفوسهم وكرمهم المشهور •

وهذه قصة اخرى تبين جانب اخر من مجتمع الاهوار ، حين تحدث معي أحدهم عن أيام شبابه وهو من قرية الجدى ، فقال : لقد دب الخلاف بيني وبين ابن عمي حسين الذي أهانني أمام جمع من الناس ، وأردت الانتقام منه دون استعمال السلاح •• وفي احد الايام سمعت انه يزمع الرحيل الى قرية العكر ، فانتهزت الفرصة ، واشتريت قطعة قماش بيضاء ، واخذت معي ملابس امرأة ، ثم ذهبت الى جزيرة طافية من القصب والبردى ، تسمى ـ تهله ـ وكان لابد للمسافر الى قرية العكر أن يمر بها ، حيث جئت بحزمة من البردي ولفعتها بقطعة القماش فأصبحت كالميت المسجى •• وعندما شعرت باقتراب حسين بمفرده ، ارتديت ملابس المرأة وشرعت أولول واتظاهر بالبكاء والعويل •• فاندهش حسين لما رأى المنظر العجيب ودارت بخلده أحاسيس شتى ، ثم زاد من أندهاشه وخوفه حينما ناديته باسمه وطلبت منه المساعدة وحاول الفرار الا أني قد مسكت بزورقه فزاد أرتباكه ، وابصرت في زاوية من زوايا الزورق جمرة كبيرة يشعل بها سجائره ـ قبل أن نعرف الشخاط ـ ثم طلبت منه أن يخلع ملابسه ففعل وهو يرتجف ويتوسل ، وكويته بالجمرة على ظهره عدة مرات وهو يصرخ صراخا مرا حتى فقد وعيه ومطرت السماء مطرا شديدا فتركته في الزورق تلعب به الامواج كيفما شاءت ووضعت بجانبه الميت ، ورجعت الى القرية بعد تغير ملابسي •

ثم سألته متلهفا لمعرفة النتيجة •• وماذا بعد ؟

وند عنه زفير عميق ، ثم قال :

دخل المستشفى ، ومكث فيها ثلاثة أشهر حتى استرد صحته ، وانتشرت حكاية حسين ، وعلم بها جميع الناس ، ولكن السر بقي معي •• ولم يعد أحد يمر من ذلك الطريق •

لذا نقول ان الاهوار عالم عجيب غريب في عاداته وتقاليده ومعتقداته وثرواته ، ومن المؤسف حقا ان تفوت فرصة زيارة تلك المناطق الغريبة على بعض الافراد •

« ... كثيراً ما تطرق سمعنا أصوات رخيمة
عذبة مستساغة يحدرها الأثير الينا من بعيد ، وقت
الظهيرة ، في زورق منساب مع الماء أو في الهزيع
الأخير من الليل ، حيث ينبعث الصوت من جهة
صيادي السمك ، فتهز مياسر الشلب أغنيات ريفية
حالمة ترهف أسماع سكان القرى ، فتصغي اليها
العقول وتتنبه الأذهان ... »

السعر ١٢٠ فلساً


BOBST LIBRARY
3 1142 01055 6044

